**ميتافيزيقا**

**الدرس الخامس**

**أفلاطون : المثل**

## 1. نظرية المثل : محاورة فيدون

التحوّل من الأسلوب السقراطي إلى الأفلاطونية – لا نصل فقط إلى العبث بل إلى حلّ واضح مبني على نظرية جديدة ومنهج جديد.
تصبح المعرفة أكيدة بفضل حقيقة المثل، وهي الأشياء الكائنة.

المثل :
أزلية
عقلانية
نتأمّلها
منفصلة تماماً عن عالم الحواس
مثاليات (modèles)
حقيقية
ثابتة.

أمّا الجسد، فتحدّده المحاورة ك"سجن النفس".

## 2. الأزمة الأفلاطونية

بين سنتي 360 و 367، يجد أفلاطون نفسه في أزمة فلسفية-عقلية-منهجية. ما هي بالضبط؟
ا. تعطينا **محاورة بارمنيدس** درساً : على المفكّر أن يعرف كيف يوجّه فكره : وُصِفت محاورة بارمنيدس بسفينةٍ أضاعت طريقها، لا تعرف أين تذهب. ليس من الغريب عندها أن يقول بارمنيدس بصراحة إلى أفلاطون : "الوقت مبكر، ولم تتمرّن بعد كفايةً".
ب. وتعطينا **محاورة ثيثيوس** درساً آخَر : من الصعب تاسيس المعرفة دون وجود أسس ثابتة، ومعالم ومعايير، ومبادئ، وأشكال أوّلية وماهيتها، ووحدات.

## 3. حلّ الأزمة في محاورة السفسطائي

- تشكّل محاورة السفسطائي حلاً للأزمة، وليس من الغريب أن نجدها تحصل، في التسلسل الزمني الروائي، بعد محاورة ثيثيوس بيوم.
- يستقلّ أفلاطون في فكره عن سقراط، وبالتالي عن المنهج التوليدي (maïeutique) : سيجد الحلّ بنفسه، فيعيد تحديد الفلسفة، أو يحدّدها بشكلٍ حاسم، فاصلاً بينها وبين السفسطية.
- كيف يفعل ذلك؟
- سيصبح تعريف الفلسفة، مع أفلاطون : العلم الذي يستعلم عن الحقائق الموجودة، وهي الآن المثل، كياناتٌ مستقلّة وفريدة.

ماذا تقول محاورة السفسطائي؟
تتحدّث عن المشكلة بالطريقة التالية :
إذا كان الكيان يتغيّر بحسب قوله، أي بحسب من يتفوّه به، فالسفسطائي فيلسوف.
لذلك، يجب تحليل مفهوم الكيان بشكلٍ جدّي.

ا- هناك مشكلة أساسية في ما يخصّ المحاورتَين (بارمنيدس/ ثيثيوس) :
بدل من أن تنقذ محاورة بارمنيدس الفلسفة، نراها قد تحصّن السفسطائيين نوعاً ما. فبالفعل، إذا ما قبلنا معه بأنّ اللاكائن غير موجود، علينا عندها أن نقول بأن السفسطائيين لا يتكلّمون عن ما هو خاطئ، وأنّهم ليسوا بكاذبين، غذ يقولون ما هو غير موجود. وبالتالي لا يمكننا أن نقف في تحليلنا أو فكرنا عند فكر إيليا. ويجب بالتالي تصحيح أو تطوير هذا الفكر.

ب- ابتكار وإدخال "الفرق" :
لكي نفهمه، علينا أن نتبع طريق فكري منطقي.
يقول الفيلسوفُ الحقيقة، بينما يذهب السفسطائي هنا وهناك ويأخذ من عِلم الآخَرين. ويعمل بعد ذلك ما يعمله بشكلٍ يميّزه التالي : لا يقول بعد ذلك أنّه يملك معرفة، بل يؤكّد ويشدّد بأنّه **ينتِج** معرفة. في تلك اللحظة بالضبط يصبح ما يقوم به خطِراً.
كيف ذلك؟
نعرف أنّ كلّ انتاج، كلّ عمليّة انتاجية، تُنتج شيئاً، ονς، كائناً فعليًّا (ens, Seiend, étant).

علينا إذاً أن نسال ما إذا كان يمكن لما ينتجه السفسطائي أن يحمل اسم الكيان، أي ما هو كائن فعليًّا، ovς Seiend.
تقدّم المحاورة شخصاً محاوراً تسمّيه "بالأجنبي". يأتي هذا الأجنبي للتحدّث مع سقراط، ثيثيوس وثيودوروس والسقراط الآخَر. ويقوم هذا الأجنبي "بتحويل" الفكر، بتحريكه، بأخذه من مكانٍ إلى مكانٍ جديد : بدل من أن يقول بأنّ السفسطائي "يناقض" الآخَرين، نراه يقول أنّه "صانع صور".
هذا التغيير مهمّ جدًّا، لأنّنا نترك تقنية يتعلّمها الفرد (لأنّ من يناقض "يصارع" شخصاً آخَر، والمصارعة تقنية **يحصلها** الفرد)، وندخل في تقنية **تُنتج** أشياء أو تقول بأنّها تُنتجها.
نعلم أنّ السفسطائي يقول بأنّه يُنتج "كلّ شيء" : فهو إذاً يصنع كلّ شيء. ولكن، لا يمكن لأحد أن يصنع كلّ شيء.
بالإضافة إلى ذلك، ما يُنتجه السفسطائي هو "صور محكية"، ونعرف أنّ لكلّ صورة نموذج هي نسخة عنه، ليس هناك من صورة هي النموذج نفسه.

حسناً إذاً.... عادةً كان الأفلاطون السقراطي يقول مثل بارمنيدس أنّ اللاكيان ليس كائناً الخ... أو على الأكثر، كما في محاورة الجمهورية، أنّ في الرأي مثلاً خليطاً من الكيان واللاكيان يصعب الفصل بينهما.
فلنعد إذاً إلى الحلّ : لا يجب التوكيد فقط على حقيقة المثل، بل قول **ما هي** المُثل، أي دراسة ماهيتها.
وفي هذه الحالة ننتقل من إشكالية الكيان واللاكيان، إلى الإشكالية التي اكتشفها أفلاطون، وهي إشكالية **الهوية والفرق**.
ما يعني ذلك؟

يعني بأنّ أفلاطون يفهم ويتصوّر المُثل، ولأوّل مرة، بشكلٍ ديناميكي :
- أوّلا : هناك **تواصل** بين المثل.
- ثانياً : يسمح هذا التواصل بالحصول على مزيج من **الهوية والفرق**.
- ثالثاً : يسمح ذلك بدوره بإعطاء تعريفٍ جديد بواقع وحقيقة المثل وأيضاً بكلّ الأفراد.

ت- <u>إعادة صياغة معنى اللاكيان</u> :
ما قلته أعلاه يشير ويعود إلى إعادة صياغة اللاكيان وما يعنيه.
فلكي تتمكّن المثل أو الأشكال(εἶδος) من التواصل، يجب أن يكون هناك كائن يدفعها إلى ذلك.
وبالتالي على كلّ شيء أن يشارك في جنسَي المماثِل (أو ما هو نفسه) (Dasselbe) والآخَر.
ويمكن فهمهما بواسطة مفهوم جديد ابتكره أفلاطون، وهو **"الحدود"**.
يمثّل الوجه الخارجي للحدود، وهو وجه كيان الآخَر، ما سيسمّيه أفلاطون "بمنطقة الآخَر". كلّ شيء مزدوج... يشكّل المنطقة الخارجية كلُّ ما ليس هي، وهذا هو اللاكيان لبالنسبةل لها.
وبالتالي لم يعد اللاكيان "عكس" الكيان. اللاكيان لكلّ شيء – ونجد إذاً تحديداً جديداً للاكيان – هو **معارضة كيان لكيان**.

ث- <u>يبقى بارمنيدس</u> :
يمكننا إذاً القول بأنّ أفلاطون لم يرفض ويناقض بارمنيد – وقد سبق وشدُّدت على ذلك – إذ أفلاطون برهن أنّ كلّ شيء كائن، حتّى اللاكيان.

---

**بعض نتائج وتداعيات كلّ ذلك**

1. تتحوّل إشكالية اللاكيان إلى إشكالية نفي.
ولم يعد النفي "تناقضاً"، بل أصبح فرقاً. من هنا، يمكن القام بخطوة إضافية والوصول إلى قوّة النفي المنُتجَة (هيجيل) أو العدم المنتِج والخلاّق الذي يسبق التحديد (سارتر).

2. هناك مع ذلك مشكلة :
يقول لنا أفلاطون أنّ اللاكيان لكلّ مثال هو ما ليس هو هذا الكيان. وبالتالي فهذا اللاكيان نسبي=عدم-كون-X.
وبالتالي، وبالرغم منم ا يقوله ويردّده، ليس هناك من لاكيان بحدّ ذاته.

3. نجد نفس المشكلة في ما يتعلّق بالنفس أو المماثلة :
حتّى إذا قلنا أنّ مثال المماثلة هو حقيقة واحدة، فعندما يقول أفلاطون أنّ كلّ شيء يشارك في المماثلة، فهي مماثلة كمثل X.
وبالتالي فنحنّ المماثلة نسبيّة أيضاً.

4. في ما يتعلّق بالحديث :
هناك نظرية جديدة : اللاكيان في الحديث هو ما هو فارق، أي مختلف، هو الفرق أو الاختلاف.
"ينتج" الخطء أو الحقيقة عن الصلة التي نقيمها بين موضوع ومحمول (Prädikat) كلاهما كائن. وبالتالي هناك كائنَين عندها وليس ما ليس كائناً.

وبالتالي فالباطل هو حديث يقول شيئاً عن الأشياء – يقول كائناً في كلامه عن كائنات – ليس كالأشياء التي يجب قولها عن هذه الأشياء الأخيرة. قول الخاطئ أو الباطل هو الذهاب، دون مبرِّر، من الآخَر إلى المماثل (ما هو نفس نفسه) في ما يخصّ شيئاً ما.